

الهيئة العربية للمسرح تحتفي بكتاب «المسرح الفردي»

الفرق المسرحية أو الظاهرة التمثيلية الإنسانية منذ اليونان حتى اليوم، وهي ما اصطلاح عليه بالمسرح الفردي أو مسرح الممثل الواحد أو المونودراما، هذا المصطلح المحابث بطبيعة خطابه لأحد عناصر النص الدرامي، وهو المونولوج أو المناجاة أو الحوار الداخلي، وإن كان المونولوج يختلف اختلافا جديدا عن المونودراما، بالرغم من التقاطعات التي تجمعها مع هذا الجنس المسرحي.

ويعتبر المونولوج استغوارا للذات المفردة باستحضار الأمها وأهلها في لحظة تفرد خاصة بعيدا عن صراع الشخصيات مع بعضها البعض أو صراع شخصية ما مع محيطها؛ فالمونولوج تكشف عن أسرار الأنا أمام الأنا/ الذات وأمام الآخرين أو جمهور المتلقين، في لحظة انفلات من سياق الأحداث الجارية داخل النص الدرامي أو العرض المسرحي وإن كان يشكل إضاءة لها. والمونولوج بهذا المعنى رؤية للعالم والشخصيات والكون والذات لذاتها معا؛ بينما المونودراما عمل مسرحي متكامل بقدر ما يحكي مأساة الذات الحاكية أو الراوية أو المشخصة، بقدر ما يعرض أحداثا وشخصيات وأفعالا عبر الاستحضار والتخييل، ويتوسل لذلك بكل الممكنات والوسائل الركحية، ممثلة في السينوغرافيا والإكسسوار والأقنعة التشخيصية والمادية والملابس وغيرها.

الطاهر الطويل يأخذنا عبر كتابه في رحلة معرفة تلامس جوانب من الإشكالات التي يطرحها المسرح الفردي

ويذكر أن كتاب "المسرح الفردي في الوطن العربي.. مسرح عبدالحق الزروالي نموذجاً" صدر سابقاً ضمن منشورات الهيئة العربية للمسرح في الشارقة ضمن سلسلة دراسات، وستوفره الهيئة للقرء طيلة شهر يوليو 2021 في صيغة رقمية على موقعها الإلكتروني.

وتعتبر فقرة "أقرأ كتب الهيئة" منصة حوار شهرية تفتح عبرها الهيئة العربية للمسرح المجال لتداول ومناقشة إصداراتها. حيث تسعى إلى خلق جو من التحليل والتفكير بعد القراءة والإطلاع، حيث يجد القراء كتاباً كل شهر بصيغة إلكترونية على الموقع الإلكتروني، مرفوقاً بفيديو يقدم فيه صاحب الإصدار بإيجاز نظرة عامة حول مضمونه. لتتوج عملية النشر على الموقع الإلكتروني وتوفير فرص التعليق وطرح الأسئلة من طرف القراء والمتابعين، ببرمجة حلقة إلكترونية يحضرها المؤلف وإثنان من الباحثين أو المسرحيين لتقديم مداخلتهما حول الكتاب مدار نقاش الحلقة، ثم يُفتح المجال للحاضرين عبر برنامج زوم للمداخلة والمساءلة وإبداء وجهات النظر.



الكتاب يهتم بتجربة عبدالحق الزروالي المسرحية

الشارقة - تستمر الهيئة العربية للمسرح في تقديم حلقات سلسلة أقرأ كتب الهيئة ضمن برنامج عين المسرح. ومحور نقاش الحلقة الشهرية التاسعة من هذه السلسلة لشهر يوليو كتاب "المسرح الفردي في الوطن العربي.. مسرح عبدالحق الزروالي نموذجاً" تأليف الكاتب المغربي الطاهر الطويل. حلقة هذا الشهر تتناول موضوع المسرح الفردي في الوطن العربي، من خلال طرح أسئلة عديدة منها: هل المسرح الفردي مدخل اتجاه يرقى إلى مصاف الاتجاهات المسرحية؟ أم أنه لا يعدو أن يكون حالة ظرفية طارئة؟ أهو ظاهرة مستجدة أفرزتها أسباب معينة؟ أم هو شكل مسرحي ذو جذور في الحضارتين العربية واليونانية؟ وما مدى قدرته على تقديم إضافات نوعية للمسرح العربي عامة؟

تلك جملة إشكالات - كما يقول مؤلف الكتاب - لا تنفك تثار بصدد "المسرح الفردي"، فتجعله نقطة تقاطع لردود فعل متباينة، تبدأ من التسمية نفسها، قبل أن تطال مصاديقها النظرية والإجرائية، سواء اقتربت بالتساؤل عن مشروعيتها انتمائه لروح المسرح وجوهه، أم بالاشتغال النقدي - وربما الانتقادي أحياناً - المنصب على عروض مسرحية بعينها، حين تفصح عن كينونتها تحت رداء "المسرح الفردي".

من خلال ذلك وغيره يأخذنا الطاهر الطويل عبر كتابه في رحلة معرفية تلامس جوانب من الإشكالات التي يطرحها "المسرح الفردي"، في ضوء تجربة المسرحي المغربي عبدالحق الزروالي، هذه التجربة التي أثبتت حضورها الملحوظ على الساحة المسرحية المغربية والعربية. ويشتمل كتاب "المسرح الفردي في الوطن العربي.. مسرح عبدالحق الزروالي نموذجاً" على مدخل وثلاثة فصول، حيث تناول الفصل الأول هوية المسرح الفردي، فيما خصص الفصل الثاني لتجربة عبدالحق الزروالي، أما الفصل الثالث فقدم قراءة في مسرحية "رحلة العطش" لعبدالحق الزروالي، ثم ذُلت الكتاب بالنص الكامل لمسرحية "رحلة العطش".

وإيماناً من المؤلف بأهمية السؤال كمفتاح للمعرفة، فقد ذُلت الدراسة كذلك بالتساؤل عن مستقبل المسرح الفردي في الوطن العربي، إذ يكتب "إن استمرارية مسرح الممثل الواحد وتطوره، تتطلب وعياً عميقاً بأسسه الفنية وأيضاً وجود ريبورتوار نظري ونصي في المجال نفسه". ويعود المؤلف بشجرة نسب المسرح الفردي إلى تاريخ المسرح اليوناني عند وجود الممثل الواحد في العمل المسرحي من خلال العمل الذي كان يقوم به ثيسبيس؛ كما يستعرض عدداً من الأشكال الفرجوية العربية التي يحضر فيها الممثل الواحد، وإن بشكله التقليدي العفوي.

وقد سعى هذا المؤلف على المستوى المنهجي إلى الاعتماد على قراءتين اختصت إحداهما بمقاربة تعاقبية تاريخية لظاهرة مسرحية ذات جذور تاريخية تعود إلى بدايات القوى المدنية دوراً مهماً للضغط، وأنها ليستأثر المهريون والمتعاونون على الدولة والمستغلون لمواردها ومواقعهم ليغتلوا جرائمهم المالية والأيدولوجية والسياسية، وليتهربوا بفسادهم من العدالة ولا يجدوا من يصددهم، وحينئذ فإن المصالح تطفئ على الوطنية والفساد على الإصلاح والتنمية وتصبح الديمقراطية لعبة الأقوياء لا فرصة للمواطنة والبناء.

ويذكر أن زينب التوجاني هي جامعية، باحثة في مجال الحضارة العربية الإسلامية وتحليل الخطاب الديني وأثره في المجتمع، لها بحوث في التخييل الديني والفقه السياسي والأثروبولوجيا والفكر الديني القديم والحديث، وهي ناشطة تهتم بالعمل ضمن المجتمع المدني والحراك الثقافي والاجتماعي.

صدر لها "الحرية الفردية والمساواة في تونس" و"الحوار والعقاب في كتب تفسير القرآن".

المرأة مهددة شأنها شأن الجامعات في تونس

زينب التوجاني تعيد إلى المثقف دوره في المجتمع



ثقافة التطرف أول ضحاياها المرأة (لوحة للفنانة نوال السعدون)

دماغها بانها من النوع الأدنى، التابع، الموالى والخاضع، وأن هذه التبعية حماية لها. وأصبح المجتمع الثقافي الذكوري يفرض هيمنته بقوة في ظل غياب المؤسسات الديمقراطية والحراك السياسي الذي يمكن أن تلعب فيه المرأة المثقفة دوراً مستقلاً ماثلاً موازياً ومكتملاً لدور الرجل، فإدى إلى أن أصبحت المرأة بمفردها، بينما عليها أن تثبت وجودها ليس اعتماداً على قدراتها الخاصة، بل أساساً على علاقتها بالرجل وخصوصاً من يملك الصيت أو الاسم أو النفوذ، مع ترسخ أقدام ذلك الأخطبوط الهائل الذي يمتثل في السلطة السياسية، الدينية، الاجتماعية، الإقطاعية العتيقة. ويتلون المجتمع الثقافي الذكوري إذ بات يميل أكثر إلى التظاهر بمظهر الديمقراطية، المعتدل، المتوازن، الموضوعي، الذي لا يميل لاحتكار سلطة العمل الثقافي بل يربح بتشجيع "الأنثى" الميديوكور بالطمع، ليخلق منها صنيعته وشبهه. وتقول التوجاني "تزداد الهوة اتساعاً في تونس بين قوى قادرة على مواجهة العصر والعلم والانفتاح وبين قوى تجذب للسوء لا تزال تتعثر أمام الصراع العنيف بين تملقاتها المرضية للجسد وللحرية وللهوية وبين ما تستوجه قيم العصر. وتشتد الهوة كلما تعلق الأمر بأجساد النساء".

خطر الإسلاميين

وجهت الكاتبة سهام نقدها إلى عدد من المسؤولين من بينهم رئيس الجمهورية والنساء النائبات بمجلس نواب الشعب، فضلاً عن نقدها لحزب حركة النهضة ورئيسه الذي "ادعى فصل الدين عن السياسي" ولفقت إلى ظاهرة تحويل الانتماء الديني إلى فرجة اجتماعية، ودعت إلى مقاومة ما أسمته "الإسلامة السرية وكل قيمها الخفية المنتشرة في خلايا الدولة والمجتمع" لافتة إلى خطورة انطلاق هذه الإسلامة الجديدة من الجامعة التونسية خاصة من خلال تضيق الخناق على الباحثين الثقافيين بحجج دينية وأهية وتراجع مستوى الطلبة من طالبين بحث إلى مغلقين.

ويكتسي هذا الكتاب أهمية كبرى بالخصوص لا فقط من خلال ما جاء فيه من أفكار أو ما تدافع عنه الكاتبة من قيم تعزز مبادئ الدولة المدنية والتونير، بل كذلك من خلال ما سردته من أحداث

رغم ما تزخر به تونس مقارنة ببقية الدول العربية من حقوق للمرأة ونضال ضد الثقافة الذكورية ومن مستوى منفتح للبحوث الأكاديمية والنقدية والفكرية وحراك ثقافي تونيري، فإنها في السنوات الأخيرة باتت تتراجع خطوات في مكاسبها هذه، بعد سيطرة الإسلاميين على السلطة وسعيهم الدؤوب إلى هدم كل عناصر الثقافة الثيرة بداية من المرأة إلى البحوث الجامعية وهو ما تفصحه الباحثة التونسية زينب التوجاني.

تونس - "رؤى حية في الإسلام والقيم في مجتمع ما بعد الثورة" كتاب جديد للباحثة التونسية زينب التوجاني، المختصة في الحضارة العربية الإسلامية وتحليل الخطاب الديني، جمعت فيه المقالات التي كتبتها في الفترة الممتدة بين 2017 وبداية 2021 ونشرت في الصحف التونسية والعربية وهي مقالات تهتم بالثامن العام وتقدم رؤى الكاتبة في عدة قضايا فكرية واجتماعية وسياسية ودينية وغيرها.

الكتاب يدعو إلى التفكير في دور المثقف في المجتمع وبعيد له وظيفته في الحياة السياسية والاجتماعية عموماً

تناولتها، وأكدت من خلالها على ضرورة استكمال التحديث دون أن تنكر مخاوفها من "عودة الصحوة وصعود تيارات الإسلام السياسي". الكتاب تضمن أكثر من خمسين مقال رأي تعلقته باهم القضايا والإشكالات التي عاشها التونسيون وتباينت مواقفهم بشأنها. ولم تتردد التوجاني في الإصداغ برأيها حتى وإن لم يعجب من يخالفها، فتحدثت عن الثقافة الذكورية والعنف الذي تتعرض له المرأة واليون الشاسع بين حقوقها على مستوى النصوص التشريعية وغيابها على مستوى الممارسة، ولفقت إلى ظاهرة العنف الأسري مع نقاش أزمة كورونا، كما ذكرت أصحاب القرار بتقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة الذي ظل في الرفوف في بلد يتشدق مسؤولوه بمكاسب المرأة.

ومساهمة التوجاني في نقد الثقافة الذكورية لها أهمية بالغة، حيث تعتبر تونس رائدة في مجال حقوق المرأة ولكن رغم ذلك الواقع مازال متعتراً. وعلى غرار بقية البلدان العربية لا تزال الأساطير التي تدور حول ربط الشر بالمرأة تتحكم بوعي الشعوب العربية وتوجه سلوكها تجاه النساء في تناقض فاضح بين الطبيعة الأولية المصنفة وبين سعي السلطات الدينية إلى إقصاء النساء وعزلهن عن الفضاء العام والتحكم بما ترتديه المرأة وتحديد تحركاتها وكبح طموحاتها الإنسانية والثقافية.

تردبت أوضاع النساء إلى ما نراه اليوم في مجتمعاتنا بانصياع الجموع مغيبة الوعي إلى تغول البعد الخرافي والسياسي الطائفي وتبني تلك الجموع مواقف متشددة إزاء المرأة مع احتقار معن لقيم الإنسانية ومظاهر الجمال والتحضر.

يمكننا الإقرار بأن المرأة في مجتمعاتنا لم تأخذ حقوقها كاملة بعد وأن المجتمع السائد هو المجتمع "الذكوري" الذي يهيمن فيه ليس الرجال فقط بل الفكر الذكوري بشكل عام حتى بين غالبية النساء. فقد أصبحت المرأة عموماً تعتنق دون مناقشة الأفكار التي نشأت وترتبت عليها تحت هممة الأب، الأخ، المدرس، الزوج والسيد، وتم حشو

تقدم المقالات قراءة الكاتبة ورؤاها المتعلقة بالقيم المعاصرة على غرار المساواة والعدالة والمواطنة والحرية والكرامة الإنسانية واحترام الحريات الفردية وحق التفكير وحق الاختلاف وغيرها من المسائل التي مثلت على مدى السنوات الماضية، وخاصة في فترة ما بعد الثورة التونسية، محل جدل بين التونسيين والتونسيات في هذه الفترة الانتقالية.

ضد الثقافة الذكورية

تعرض المقالات التي ضمها الكتاب، الصادر أخيراً عن دار آفاق - برسبكتيف للنشر، تفاعل الأكاديميين مع ما يحدث في المجتمع، وتدعو من خلالها التوجاني إلى التفكير في دور المثقف في المجتمع، بل تعيد له دوره في الحياة السياسية والاجتماعية عموماً. فهي تعتبر أن أقلام المثقفين وجه من وجوه نجاح الثورة التونسية، وهذه الثورة لا يمكن أن تصل إلى بر الأمان من دون ثورة ثقافية يساهم فيها الجميع بوعي والزام.

وتشير الكاتبة في بداية مؤلفها إلى أنها توخت المعلانية والمعرفة العلمية والتجربة الذاتية في تحليلها وإبداء مواقفها من مجمل القضايا التي